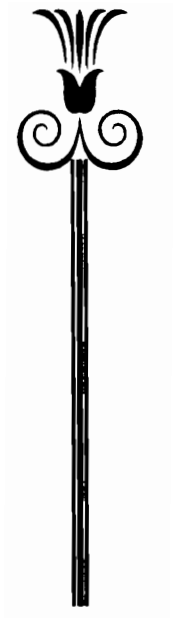

المقدمة

المقدمة

تُعتَبر اللغة الأداة الرئيسة للاتصال بين البشر، وهذه اللغة إنما تتأثر بهؤلاء البشر حيث إن هناك تفاعلاً متبادلاً من الجانبين يؤدى إلى تنمية الجانب اللغوى من جهة، وتعزيز الجانب الإدراكى والثقافى من جهة أخرى.

ولما كانت البشرية تتطور حضاريًّا ومعرفيًّا كان لزامًا على اللغة الاندماج فى نفس هذه العملية التطورية لتلبية حاجات المجتمعات اللغوية من ناحية، ولمسايرة صُنَّاع اللغة من ناحية أخرى؛ إذ إنهم يفرضون واقعهم الحياتى الجديد على اللغة ومختلف مجالات الحياة الإنسانية.

واللغة حين تتطور فإنها تتطور فى مختلف جوانبها، فى قواعدها، وفى أساليبها، وفى نصوصها، وفى ألفاظها وغيرها من الجوانب.

سيقف المؤلف فى هذه الدراسة على هذا التطور الذى جرى على اللغة فى ألفاظها، إذ دخلت إلى اللغة ألفاظ محدثة لم تعرفها العربية القديمة من حيث الشكل أو الدلالة كإحدى ظواهر التطور اللغوي.

ولقد اعتاد العرب منذ القدم على استخدام معاجمهم كسجل لغوى لحضارتهم وبيئاتهم المتعددة.

ولم تخرج المعاجم العربية الحديثة عن هذا النهج فى تسجيل الألفاظ المحدثة لحضارة هذا الزمان حتى صار من أهم وأبرز سمات المعاجم العربية الحديثة

والمعاصرة احتواؤها على الألفاظ المحدثة التى لم تعرفها العربية القديمة ولا معاجمها اللغوية.

الأسباب

فتركَّزت هذه الدراسة حول الألفاظ المحدثة التى وردت فى المعاجم المعاصرة على وجه الخصوص للوقوف على كيفية تعامل فن الصناعة المعجمية مع هذه الألفاظ؛ لإحراز جوانب هذه العملية المعجمية المهمة التى اتخذت من التحديث خطوة جادة فى سبيل تقديم مادة لغوية أصبحت واقعًا يجب التعامل معه فى إطار خدمة الإنسانية والعلم.

والمادة التى نحاول دراستها، هى الألفاظ التى حدَّدتْها معاجم الوسيط والمكنز الكبير والمنجد فى اللغة العربية المعاصرة باعتبارها معاجم حديثة، ولاعتبارات نذكرها لاحقًا بشكل مفصل كألفاظ محدثة لم ترد فى المعاجم القديمة أو فى اللغة العربية القديمة، أو وردت لكن بدلالات أخرى مغايرة حيث أَثَّرت الحضارة فى تغيير هذه الدلالات لتكتسب أخرى حديثة.

إن دراسة المادة المحدثة فى المعاجم المعاصرة تهدف ـ بعد متابعة فن الصناعة المعجمية فى التعامل مع هذه الألفاظ المحدثة - إلى الاهتمام بدراسة وسائل تنمية الثروة اللفظية وتَعرُّف منشئها وأشكالها؛ ومن ثم محاولة تعرف مجالات الحداثة التى أصبحت جزءًا لا يتجزأ من لغة المجتمع فى العصر الحاضر، ولعل الاهتمام بهذه الدراسات يهدف إلى المتابعة المستمرة للمواد اللغوية المحدثة لإخضاعها للأسس العلمية والنظرية بعيدًا عن دخولها المبهم فى اللغة، فاللغة ومحتواها ورصدها وتصنيفها من أسس عمل الباحث فى علوم اللغة.

ومن الدراسات السابقة التى حاولتْ متابعة مثل هذه المعاجم التى تجمع اللغة المحدثة فى جزء من متنها: رسالة ماجستير بعنوان "معاجم مجمع اللغة العربية" لعمرو مدكور، قدَّمها عام ١٩٩٨ فى كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، وهذه

الدراسة اعتنت بالمعجم الكبير والوسيط والوجيز، وقد قام الباحث بدراسة مادة المعاجم السابقة ومنهجها من عدة جهات مثل مصادرها واختيار مادتها ومداخلها، وقدم مجموعة من القوائم التى تجمع المواد المحدثة فى المعاجم المدروسة، وما أحاول التركيز عليه فى هذه الدراسة هو الألفاظ المحدثة بالدرجة الأولى فى حين ركَّزتْ دراسة عمرو مدكور على المعاجم المدروسة بالدرجة الأولى والمواد المحدثة باعتبارها جزءًا من لغة هذه المعاجم.

وأما الجانب المتعلق بدراسة الألفاظ المحدثة فلقد تناولَتْ شيئًا منها رسالة دكتوراه بعنوان "تطور دلالة الألفاظ فى لغة الصحافة اليومية فى مصر" للدكتور محمد يوسف حبلص، وهذه الرسالة اعتنت بدلالة بعض الألفاظ المحدثة التى وردت فى لغة الصحافة من حيث تطور دلالتها، والدراسة التى أقدمها تتناول الألفاظ المحدثة التى تناولتها المعاجم المعاصرة (الوسيط، المكنز، المنجد) وكيف تعاملتْ هذه المعاجم مع مثل هذه الألفاظ، بالإضافة إلى تناول وسائل تنمية الألفاظ لا من حيث الجانب الدلالى فحسب، بل الجانب الشكلى أيضًا، وهو ما يتعلق بالاشتقاق والنحت والتركيب، ثم أقدم الحقول الدلالية التى تجمع هذه الألفاظ المحدثة.

تبدأ هذه الدراسة بتمهيد بمبحث يتناول فى البداية تعريف الألفاظ بصورة عامة، ثم تتناول مفهوم الحداثة، حتى يتسنَّى لى الحديث عن مفهوم الألفاظ المحدثة وأنواعها، ثم تتناول المعاجم، والمعاجم المعاصرة بالتعريف، وتخُصّ المعاجم المعاصرة بنبذة تاريخية، بالإضافة إلى مجموعة الأسباب التى دعتنى لاختيار معاجم الوسيط والمكنز الكبير والمنجد فى اللغة العربية المعاصرة لإجراء الدراسة على مادتها المحدثة، ثم توجز مناهج هذه المعاجم المعاصرة قبل اختتام تمهيد الرسالة بالحديث عن النقلة الحضارية التى أثَّرت فى اللغة العربية المعاصرة.

وفى الفصل الأول يحاول المؤلف استيضاح كيف تعاملت المعاجم المختارة

للدراسة مع الألفاظ المحدثة، وكيف عرضت المادة المحدثة، ومن أين جمعت هذه المادة اللغوية؛ ومن ثم أقدم بعض الإحصاءات حول الألفاظ المحدثة التى اتفقت المعاجم الثلاثة فيها بالإضافة إلى الألفاظ التى انفرد بها كل معجم.

ثم ينتقل المؤلف لدراسة مستويات الألفاظ المحدثة فى هذه المعاجم؛ حيث إن لكل معجم من هذه المعاجم أسلوبًا خاصًّا فى التصنيف ولاسيما تصنيف الألفاظ المحدثة أعرضه مع الأمثلة كلما تيسر ذلك.

والألفاظ المحدثة تم ترتيبها فى المعاجم بطرق مختلفة باختلاف هذه المعاجم فى أسلوب عرضها، ولاسيما اتِّخاذ معجم المكنز الكبير أسلوب المجالات الدلالية فى عرضه لمادته وترتيبها؛ لذا تناولت الدراسة ترتيب كل معجم لألفاظه على حدة ولمستويات الألفاظ المختلفة.

واختُتم هذا الفصل بطرق شرح معانى الألفاظ المحدثة فى هذه المعاجم المعاصرة حيث تنوعت بالشرح وبالتعريف، وبتحديد المكونات الدلالية، والشرح بذكر سياقات الكلمة، أو بذكر المرادف أو المضاد، بالإضافة إلى بعض طرق الشرح المساعدة مثل استخدام الأمثلة التوضيحية واستخدام التعريف الاشتمالى، والتعريف الظاهرى، واستخدام الصور التوضيحية، والرسوم، فاستعرض المؤلف أمثلة هذه الشروح للألفاظ المحدثة التى وردت فى المعاجم المدروسة.

وفى الفصل الثانى يتجه المؤلف نحو دراسة وسائل تنمية الألفاظ المحدثة التى دخلت المعاجم المعاصرة بعد تقسيم المادة المحدثة إلى طائفتين، تأثرت الطائفة الأولى منها بحداثة الشكل، والطائفة الثانية بحداثة الدلالة فقط.

إذن هذا الفصل يتناول أولاً الجانب الشكلى لتنمية الألفاظ الذى يتحقق عبر عملية الاشتقاق التى تناولها البحث بتعريف نظرى يليه طرح نموذج للألفاظ التى دخلت العربية المعاصرة من خلال عملية الاشتقاق؛ وذلك من خلال صيغ متعددة كاسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، واسم الآلة، واسم المكان، ثم ما

يلحق بالمشتقات كالمنسوب والمصغر، يعرض البحث ما اشتركت فيه المعاجم وما انفرد به كل معجم فى إيراد هذه الألفاظ المحدثة عبر هذه الصيغ بما يوافق أوزانها أو معانيها.

وبعد الحديث عن الاشتقاق تنتقل الدراسة إلى تناول النحت والتركيب كوسائل تُستخدم فى تنمية الثروة اللفظية، فتعرض الجانب النظرى المرتبط بالنحت والتركيب وأنواعهما، ثم تعرض ما اتفقت المعاجم فى إيراده وما انفرد بإيراده كل معجم من هذه الألفاظ.

وتختتم الحديث عن الجانب الشكلى بالحديث عن المعرَّبات التى أَثْرَتِ اللغةَ العربيةَ المعاصرةَ من جانب نظرى أولاً؛ أما الجزء الثانى من هذا الفصلْ فهو يتناول التغير الدلالى الذى يُعَدُّ من أهم وسائل التنمية اللغوية، وقد عزلت الجانب الدلالى لما للدلالة من خصوصية تختلف فيها عن غيرها فى أسلوب المعالجة والتحليل.

ولقد استُؤْنِف الحديث فى هذا الجزء بتعريفٍ للتطور اللغوى بصفة عامة، ثم التغير الدلالى بصفة خاصة، ثم العوامل التى أثرت فى تطور دلالات الألفاظ القديمة حتى اكتسبت غيرها من الدلالات الحديثة، وذلك مثل عامل الحاجة والاستعمال، والاستعمال المجازى، وتغير المدلول، والتطور الحضارى، وأخيرًا عامل الترجمة.

ويُخْتَتَم الحديث عن التغير الدلالى ببحث يتناول اتجاهات التغير الدلالى المتمثلة فى تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، وانتقال الدلالة، ورُقى الدلالة، وانحطاط الدلالة، مع التمثيل لهذه الاتجاهات بالألفاظ التى وردت فى المعاجم المعاصرة المدروسة.

والفصل الثالث والأخير فى هذه الدراسة يتناول الحقول الدلالية للألفاظ المحدثة التى وردت فى المعاجم المعاصرة المدروسة، فبعد تقديم هذا الفصل بالحديث عن نظرية الحقول الدلالية ومبادئها، وما يخص تصنيف الحقول الدلالية وصناعتها، تنتقل الدراسة إلى عرض تفصيلى للحقول الدلالية الخاصة بكل معجم

على حدة، مع عرض نِسَب وإحصاءات مختلفة تخص هذه الحقول الثلاثة، وذلك بعد القيام بتلخيص كل مستوى من هذه المستويات فى نظام تشجيرى يُيسِّر دراسة هذه الحقول، وبعد عرض هذه الحقول وإحصاءاتها تقدم الدراسة مجموعة من الملاحظات التى تشمل هذه الحقول المتعددة، ودور المجتمع والحضارة المهم فى توجيهها.

ويُختتم هذا الفصل بالحديث عن العلاقات الدلالية داخل الحقول الدلالية الخاصة بالألفاظ المحدثة فى المعاجم المدروسة، وهي:

١) الترادف.

٢) الاشتمال.

٣) علاقة الجزء بالكل.

٤) التضاد.

٥) التنافر.

بصورة توضح تحقق هذه العلاقات بين الألفاظ المحدثة فى الحقول التى صنفتها الدراسةُ للمعاجم المدروسة.

ثم تأتى نتائج هذه الدراسة وهى مدونة بالبحث، ثم ملحقات الدراسة، وهي:

أولاً: قوائم بالألفاظ المحدثة التى لم ترد فى المعاجم القديمة، ووردت فى المعاجم المدروسة (الوسيط – المكنز الكبير – المنجد فى اللغة العربية المعاصرة).

ثانيًا: الألفاظ المحدثة المنحوتة والمركبة التى وردت فى المعاجم المدروسة.

ثالثًا: الألفاظ المحدثة المعربة التى وردت فى المعاجم المدروسة.

رابعًا: الألفاظ العربية المحدثة التى وردت فى المعاجم القديمة، ولكن بدلالات أخرى تغاير الدلالات الحديثة التى نصت عليها المعاجم المدروسة.

وبعد الملحقات تأتى قائمة بالمصادر والمراجع.